رقصة انكسار

في زاوية البيت القديم تجلس تراقب أمها وأختها الكبرى تجمعان ثيابها وتقربان دهن العود المكحلة والمشط والخضاب هناك أمرٌ تجهله لكنها مطمئنة لأن أمها من تدبّرها– أو هكذا بدا لها.

"عفة" بنت في الرابعة عشر من عمرها أو لنقل طفلة.

ليست جميلة ولا بشعة، ليست بيضاء ولا شديدة السمرة،شعرها أجعد تغلب عليه الحمرة.

ويجتمعن نسوة الحي ،و إن كُنّ قلة و يرددن كلمات تبدو لها مضحكة و غير واضحة، ثم تأخذهًا أمها بيمينها و تهمس في أذنها:(عفة كبرت و أصبحت جميلةً ،ألا تُحبين أن تكوني مثليَ أمًا و لديك أبناء و بنات ؟

تبتسم وتقول بنبرة حالمة:أحب أن أكون أنت.

الأم:هاقد جاء "راضي العاطف" ليأخذَك لبيته و ستكونين زوجة مطيعة و أم حنون .

و مضت والدهشة تلفها وكأنها سقطت في ممر طويل مظلم لا اتجاهات لِه إلا إلى الأمام وكل شبر تتجاوزه يختفي كَأنّ لم تكن هناك خطوة ولا طريقٍ.

"راضي" رجل وسيم أبيض البشرة كثيف الشعر ،و صوته لا يخيف كصوت أبيها و أولئك الرجال الذين يتسامرون عنده عادةً.

ومضت تلك الليلة دون أن تتفوه بكلمة، لم يكنِ راضي راغبًا في سماع شئ ، كانت ليلةً للتنفسِ والاختناق ،ليلةً لنافذة تتواري خلفها مدينةً صاخبةً صامتةً صارمةً الوجود وفي لحظة تنطفء القناديل و تختفي المدينة و تنغلق النافذة.

في الصباح وجدت امرأةً نحيلةً عبوسةً تقف عند الباب و تناديها :أيتها الغبراء انهضي و أعدي الفطور و دبري البيت حتى أعود ،وقبل أن تسأل :من أنت ،دخل ٣أطفال نظروا إليها و ضحكوا ثم خرَوجوا بسرعه.

إنهم أبناء راضي و تلك زوجته الأولى ،امرأة سليطة اللسان حادة الصوت نحيلة كالأشباح .

لم تفعل "عفة"شيئًا ، ظلت تتأمل المكان و الأطفال و تنتظر أمها.

جاءت الأم و سألت عفة عن تلك الليلة ، وقبل أن تنصرف قالت:إياك أن ترفعي نظرك أو صوتك في وجه زوجكَ، و إياك أن تعصي لضرتك أمرا وإلا ستشعلين النار التي لن تسلميَ من لهبها، هذا بيتك و ما عداه قبرك، ثم انصرفت.

كان راضي رجلٌ صامت إن رضي قاسٍ إن غضب

كثيرًا ما ظلمها ، وكلما حاولت الاعتراض تذكرت كلمات أمها فابتلعت صوتها، وبعد عشرين عامًا رأت راضي ضَعيفًا ؛أضعفه المرض و الكِبرَ والكفاح، فأخرجت كل ما ابتلعته منَ أصوات طوال تلك الأعوام، أصبحت عفة ترفض كل شئ لا يروق لها و تعادي كل من يقترب من أبناءها و تهاجم كل من يحاول أن يشاركهم ، لا أكثر كلامها، لا تريد أن يقترب أحد من بابها ولا أبناءها ولا غرفتها ولا تحب أن يشاركها أحد طعامها ولا تود استقبال أحد ولا تفكر في زيارة أحد.

كانت تستلذ بـ"لا"

تتشفّى بـ"هات"

تنتقم بـ"كلا"

ماتت أمها و كبر أبناؤها و لم تعد تخاف ولم تعد تحس بشئ إلا أمومتها لأبنائها

الذين يشفقون عليها و يرحمون قدميها التي ترقص بانكسار المهزوم الذي نال شهادة" مهزوم بامتياز"

الكاتبة / إيمان الجريد

في صباح ذات يوم

تعودتُ منذ صغري .. أنام الليل واستيقظ في الصباح الباكر .. لاتتأثر هذه العادة بإجازات ولا مناسبات .. حتى في شهر رمضان المبارك أسير على النظام نفسه.

وذات يوم .. تجولتُ بين زوايا فكري المزدحم بالهموم والقضايا .. فهربت منه لأستطلع بعض أفكار المقربين مني .. فأخذتُ أتجوّل بين حالات الواتس ولفت نظري بعض الحالات التي كان لها وقعٌ في نفسي.

الحالة الأولى : صورة "كوب ماء بارد " فأعجبتني .. حيث نسير بصحبة نهار طويل يتزايد فيه احساسنا بالحرّ والعطش في شهر رمضان المبارك .. فقلتُ:

يا ليلُ ظنّي الحبَّ للظمآن ماء
حتى كسى عظمي الحرارة والعطَش
أدعوك ربّي تفتحن باب السماء
وأجبر خواطرنا فصبري لن يطِش

أمّا الحالة الثانية .. فكانت لمعلمة مغتربة في إحدى القرى .. كتبت في حالتها " عذرًا أبنائي الأعزاء لم أكن بقربكم أوّل أيّام شهر رمضان المبارك" فكتبتُ على لسان حالها ..!

يـاأيّـهـا المسـؤول ذُق حرّ الجوى
وأرفـق بقلبي قطعـة منّي هُناك
مـاذا يفيدُ قـراركم طـول النـوى
يكوي جبين أمومتي.ماذا دهاك؟!

والحالة الثالثة .. حالة امرأة .. تنعي حظها بعدما انفصلت عن زوجها .. فقلتُ :

سمّي أخيّتي واتركي عنك النواح
يرحل.وهل يرحلَ عن الأنثى رجل؟
يسكب مواعظهُ على ظهر الصباح
والخطبُ إن يستر مساوئها خجل!

والحالة الرابعة ..كانت لوالدنا العزيز الأستاذ سعود عوض الحربي مدير شرطة منطقة المدينة المنورة سابقا .. والذي أحيل للتقاعد قبل أشهر .

فجالت بخاطري هذه الأبيات :

أنـثر حروفـي واجتهـد في مجالي
أبـدع وأزيّـن واجـهـة كـلّ ميدان
حـاجًـات فـي نفسـي تـزيّـن مقالي
من ذكرها حرفي كما الطود بنيان
سقت المعاني دون كبر وتعالي
للجنديَ الّي كم خدم دين وأوطان
يا بو مشاري طلت سقف المعالي
واسمكَ هدل يا سيّدي كتف الأزمان
إن قلت عنكم والدي طاب فالي
وإن قلت لك ياخوي شرّفت الأخوان
إنت الشديد الّي على الطيّب والي
وإنت العضيد الّي ملكنا بالإحسات
يا طِيب نفسك مع خويّ الليالي
والصدق ما يحتاج بصمة وبرهان
وإن جاك مَن شقّت جيوبه خوالي
مدّت يدينك خلّت الجود كسبان!
يا سيدي ما أمدح فعالك قبالي
لجل الخفا واضح ما يحتاج تبيان
تبقى المثل للجيل أوّل وتالي
وأعظم صفاتك والدي إنك إنسان

الشاعرة والكاتبة : عروق الظمأ

رمضان في ذاكرتهم

قبيل المغرب في رمضان زمان ، ينطلق الصغار حاملين معهم أواني محملة بالطعام لتفقد الجيران ومشاركتهم بعض الأطباق المعدّة من البيت وكل الطعام يعد في البيت ، فصاحبة البقر تحلب باكراً وتمخض " الحليب " حتى يتحول إلى لبن رائب وهو ما يعرف "بالحقنة" ثم تبدأ بتوزيعه على جاراتها ومن توفر لديها السمك تكثر مرقتها الشهيرة " بمرق الهوى " ثم ترسل بناتها ليطعموا الجيران وهكذا في حركة تبادل سريع قبيل الإفطار فلا تذهب الأيدي الصغار بطعام إلا عادت بمثله في صورة من صور التكافل والتلاحم الجميل في تلك الحقبة الذهبية من الزمن.

ومن اللذائذ الشهية حلا النشا والتطلي " المهلبية"التي يتم اعدادها في وقت مبكر ولن أذكر أقراني بتلك اللحظة التي ينتظر فيها الصغار فراغ الأم من افراغ محتويات القدر الساخن من المهلبية في الأطباق الصغيرة والهجوم على ما تبقى في قاع القدر ولعقه بلذة بالغه أو بعبارة أدق " لعطه " وملاحقة بقاياه إلى أخر لعقة أو لعطة . وقد كنت متخصصاً في ذلك ، تحمل بعد ذلك تلك الأطباق لتوضع في مكان مرتفع مثل ذلك الحائط الطيني الساتر فتبقى إلى وقت الإفطار لتبرد وتتماسك .

لا ينطلق المدفع الرمضاني الشهير إلا وقد اكتملت السفرة القروية بخيرات من رب العالمين ، في مقدمتها التمر والقطيبة والسمك والعيش الخمير سيد الموقف والبردة وغيرها من الأصناف بحسب ما تفضله بعض الأسر ، نظراً لعدم وجود كهرباء وعدم وجود مكبرات الصوت يقوم البعض برفع الأذان من جوار السفرة ليسمعه الجيران ثم ينطلق الأذان من جار بعيد ليصل الصوت إلى الجميع ويبدأ الصائمون الجافة جلودهم من شدة الحرارة والجهد بترطيب حلوقهم واطفاء جوعهم وتنطلق الأدعية بحمد الله تعالى على ما انعم به عليهم .

لينتهي بهم الحال مصطفين في صفوف جميلة على بساط من حصير مصنوع من سعف النخل يجدد في رمضان ويرونه فاره واخر جداً .

يؤدون صلاتهم ويخرجون لتبدأ جلسة عند باب المسجد العتيق تتبادل فيها أخبار اليوم وتسترجع فيه كافة الأحداث التي دارت خلال النهار .

بقلم علي معشي

أكثر من تغريدة

سقطت من عيني مراراً ، بينما سقطت من قلبي مرة واحدة فقط ، أدركت حينها أن القلب يمنح الكثير من الفرص ، لكنه لا يعود ليلتقط الأشياء الساقطة منه

××

أنت جميل ، كقصص الأطفال التي تنتهي بالسعادة ، كأمنية كتبتها على ظهر ورقة وخبأتها تحت وسادتي فتحققت ، ككل شيء فريد ونادر وغير قابل للتكرار .

××

الصمت يجعل للأفكار صوت ، وهذا مزعج ، لكني تعبت من مقاطعة صوت عقلي بالثرثرة ، عليّ مواجهته

××

أشعر أني كقطعةٍ معدنية في صدر البحر ، لا تملك إلّا أن تغرق

××

في بعض الاحيان يكون النجاح مخيفاً أكثر من الفشل ، والضياع مطمئناً أكثر من الوصول .

××

هل أخبرتك بأني أحبك ؟ ، حسناً ، سأخبرك بهذا لاحقاً ، فأنا و كبريائي نتفاوض الآن .

حداء
veda٢@

وهجٌ لك

محتوى غياب يركض معنا خطوةً بخطوة ؛ محتوى رضا يمر بعد غياب قاتل ؛ هكذا يمضي دون الرجوع إلى الخلف دون الالتفات إلى الماضي ، طعم مّر ومرارة الأشياء ألذ فقط حين نحب بالماضي حلم .. واليوم فرحة مابين أرضٍ وسماء..

لا شيء يستحق أن يُقال عندما يكون الكلام أنت... حين تتمحور الأشياء نحوك ،

تقف كل الأشياء بصمت يبتسم شعوري ، تضحك شفتاي يغني قلبي تتراقص جوارحي ،

تـزداد الحياة ولا أخفيك عن اغتنام الفرص فالفرص هدف أن لم تصيبة ضاع إلى الابد ؛

قدرٌ أنت...؟ أأنت لي قدر ؟ أم طفل عابر بداخلي نضج !

هل أنت حلمٌ ؟ أم واقع مغتنم !!

من أين أتيت وكيف وهجت بداخلي هكذا إلى الأبد ؟!

غَيداء محمّد
i_ghida٢@